هل سنصلّي الجمعة يوم الأربعاء مرّة أخرى

واحدة من أبرز مظاهر الفساد في المجتمع الإسلامي تغيير الضوابط والقواعد التي لا يمكن تغييرها، وهذا الأمر يتبنّاه ساسة القوم في لحظات الطيش حينما ينوبون عن الشيطان في اتّخاذ القوانين المصيريّة التي يمكنها أن تعمل على ضياع المجتمع برمّته، أو يعمدون إليها لمعرفة درجة الولاء لهم على الرغم من أنهم يدركون فساد حالهم وسوء عاقبة من يسير بهدي ضلالتهم، وقد اتّخذها معاوية وسيلة للكشف عن غفلة الأمّة ودرجة سباتها فأمرهم بإقامة صلاة الجمعة يوم الأربعاء ولم يعترض عليه المسلمون؛ بل ذهب بعضهم للبحث عن التبريرات له وما يزال الغافلون يرقصون على ثقافته التي قصم بها المجتمع الإسلامي ووجّهها إلى مستنقع الضلالة وطريق اللاعودة .

واليوم بعد أن عجزت صيحة الأحرار عن معالجة الفساد القائم على إرادات الأحزاب المتنفّذة التي سعت منذ تشكيلها إلى تقمّص دور المصلح حتى ساقت الأوضاع إلى نهايات مهلكة وبشكل منتظم على وفق مناهج مدروسة غايتها تدمير العباد والبلاد باتّباع أساليب من المراوغة نجحت في توجيه مصادر القوّة والتمكّن إلى الهاوية واستبدالها بعناصر الضعف والانهيار، فلعبة الدولار كشفت زيف أقنعتهم التي كانت تتغنّى برعاية مصالح الناس من أبناء هذا الوطن الجريح، وبيّنت اتّفاقهم القائم على أساس مصالحهم الضيقة على حساب البسطاء الذين لا حول لهم ولا قوة إلّا بالله.

إن التستّر بلباس الوطنية والدين بات شعارًا سهلًا يتقمّصه الساسة من أجل الوصول إلى غايات حزبيّة، أو تحقيق توجيهات صادرة من إرادات خارجيّة كانت وما تزال تعمل على عدم استقرار العراق وشعبه.

وهذا يدعو إلى التأمّل مرة أخرى ومراجعة الثقة التي منحت حتى بهؤلاء الذين يتباكون إلى اليوم من على شاشات التلفاز من أجل الوطن والوطنيّة؛ حتى يثبت استحقاقهم لهذه الثقة من الشعب الذي صبر حتى ملَّ منه الصبر وقد ذاق الأمرّين.

إن الممارسات التي تتّبعها الحكومة بأحزابها الهائجة التي بلغت بحسب الإحصائيات الأخيرة أكثر من ثلاث مئة حزبٍ، وبشعارات رنّانة؛ ليكون العراق بذلك صاحب موسوعة غينس القياسيّة بعدد أحزابه المتنافسة على السلطة وقد ساقت إلى ضياع الخيارات الاستراتيجية؛ كون أكثر الساسة هم من أبناء الصدفة السياسية، فلم يفقهوا بين الخيارات الاستراتيجية والخيار بالسلطة، وهذا يستلزم الرجوع إلى المؤسّسة الدينية التي بُحّت أصواتها في الدعوة إلى اختيار المناسب في المكان المناسب وكبح جماح الفاسدين، ولكن لم يسمعها سامع فكان المصير إلى أن ينحصر الجميع في عنق الزجاجة، وقد يزداد سوءًا ولا سيما بعد أن تزعزعت المفاهيم وأصبح الشريف وضيعًا والوضيع شريفًا في حكم الشارع وقياسه الذي ضيَّع مفاهيمه وتعاليمه حتى فسد ملحه.